تلك العلاقات.

ان الادارات العربية، وكذلك القوى العربية الاجتماعية، هي بحاجة ماسّة الى بناء تصورات موضوعية على المديين، القريب والبعيد، للتوازنات في المنطقة، ولوضع الاحتمالات المختلفة للتطورات السلبية، والايجابية، التي يمكن ان تحدث، وان تمسّ المصالح الحيوية، وربما الاستقلال لبلدان المنطقة العربية.

وفي الوقت عينه، الذي من المفروض ان يعد الأطراف العرب أنفسهم فيه على أفضل ما يمكن، وانطلاقاً ممّا هو جاهز، لمواجهة الاحتمالات المختلفة، فانهم مطالبون، وبالحاح، بمعالجة أوضاعهم الداخلية، وعلاقاتهم العربية ـ العربية، وفي الانتقال الى مرحلة، يجرون فيها تغييرات ايجابية أساسية على أمورهم السوسيو ـ اجتماعية. أيضاً، لكي يستطيع العرب تغيير ما هو سوسيو ـ اجتماعي، ينبغي، ان يكونوا قادرين على التأثير الايجابي في ما هو جيو ـ بوليتيكي.

طبعاً، يحتاج مثل ذلك الى تحركات مسؤولة متعددة الطرف والمستوى، ومكثفة، تقوم بها جميع الادارات العربية، وأيضاً القوى العربية الاجتماعية (الأحزاب، والنقابات، والمنظمات الاجتماعية الأخرى المختلفة)، وتعالج فيها القضايا، لا بالخطابات المسهبة، وانما بوضع النقاط على الحروف، واتخاذ الخطوات الملموسة. ان التنفيذ المادي للقرارات الأقل طموحاً هو افضل بكثير من صياغة قرارات طموحة، ولكن دون وسائل تنفيذ، أو من صياغة قرارات، يعتمد تنفيذها على الغير.

ان الانتفاضة الفلسطينية هي مسألة مطروحة على المحك العربي؛ وهي هامة، ليس فقط لان الأدبيات السياسية العربية تشيد بالقضية الفلسطينية من بداية القرن الحالي، ممّا يعني ان هذه القضية هي «هامّة» بالنسبة الى العرب، وانما لأنها (أي الانتفاضة)، شاء العرب أم أبوا، يمكن ان تؤدي الى تطورات خطرة تمس المنطقة العربية بكاملها.

عملياً، لا يزال الموقف العربي من الانتفاضة هو من نوع موقف المجاملة (مديح، واشادة ببطولات الأطفال، وبسلاح الحجر، وتشجيع على المزيد من البطولات، الخ). أمّا تنظيم الدعم الشعبي، والعمل على خلق تواصل عربي ـ فلسطيني، وعلى التنسيق بين النشاطات العربية، ومساعدة منظمة التحرير الفلسطينية على التحرك المجدي، وخوض معركة دبلوماسية شعبية في بلدان العالم (مثل ارسال وفود حزبية للاتصال بالجاليات العربية في الخارج، وبالقوى الاجتماعية الأوروبية، والأميركية)، وتغطية أخبار الانتفاضة بشكل موضوعي، وخصوصاً الأخبار المتعلقة بعمليات الابادة الجارية للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، الخ، فان ذلك ما يزال يصطدم بعقبات كبرى.

ان الانتفاضة الفلسطينية سوف تبقى مطروحة على المحك العربي. وعندما تستطيع الادارات العربية ان توليها الاهتمام الصحيح، والموضوعي، فانها تكون قد وضعت نفسها تجاه جدّية القضية العربية ككل، لأن الانتفاضة هي مؤشر هام الى تلك الجدية.

وعندما لا تستطيع الادارات العربية ان تحمل مسؤولياتها المرحلية بشكل صحيح، فسوف ينعكس عليها ذلك بالدرجة الأولى، ويعرّضها لأسوأ الاحتمالات.

أمّا اسرائيل، فليس من مصلحتها ان تستمر في سياستها الهادفة الى بناء «جنوب افريقيا» عربية، وانما مصلحتها في السلام، الذي يضمن حق تقرير المصير الكامل، والواضح، لا المراوغ، للشعب الفلسطيني، ويبنى على اتفاقيات غير مجحفة بالنسبة الى الأطراف العربية.